

المحاضرة الخامسة: مدرسة براغ (2)

(نظرية التلفظ)

تمهيد

لقد عملت البنوية على تطوير نظرية اللغة وتعميقها إلى حدود السبعينات، وهي الفترة التي عرفت ظهور أعمال تركز اهتمامها على التلفظ، منخرطة بذلك، وبوضوح، في البرنامج الثاني. فلا ينبغي لهذه المقاربة أن تكون مناقضة جذريا للسانيات اللغة، لكونها تستقي بعض أصولها منها: فمثلا بالي وكوليولي وبنفست هم نخاة تكوّنوا في إطار الحقل البنوي.

أولا: ضبط المفاهيم: (التلفظ - الملفوظ - نظرية التلفظ)

1. التلفظ حسب بنفست هو: "إعمال للغة عن طريق فعل فردي للاستعمال." أما (أونسكمبر) و(ديكرو): "عبارة عن نشاط كلامي مؤدى (محقق) من قبل المتكلم في اللحظة التي يتحدث فيها ولكن أيضا من قبل المستمع في اللحظة التي يسمع فيها"
2. الملفوظ: حسب (جون لاينز): "جملة محققة" وحسب (جون دييوا) تتابع من الجمل المحققة.
3. نظرية التلفظ: "نظرية تتناول بالدراسة بعض العناصر اللغوية التي لا تعرف دلالتها المرجعية إلا من خلال السياق، وتمثل آلية وعملية تحول اللغة إلى خطاب، وتحقق بتوافر ضمائر الشخص، الزمان والمكان، (الآن وهنا)."

ثانيا: نشأة نظرية التلفظ: يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

1. عادة ما يعد إميل بنفست أبا لنظرية التلفظ غير أن اهتمام اللسانيات بالمشكلات التلفظية يعود إلى 1910 و 1920 م، في أوروبا وروسيا. وقد عرفت هذه الحقبة الزمنية ظهور الإشكالية التلفظية، لكن الانتشار السريع للنموذج البنوي أوقفها.
2. شهدت سنوات ما بين 1912 و 1926 م جدلا حول الخطاب غير المباشر الحر، الذي هو أصل إشكاليات التلفظ والتفاعل.
3. ميخائيل باختين الذي يستلزم تصوره التفاعلي للغة أخذ التلفظ بعين الاعتبار، بالنسبة إليه لا وجود لدليل لغوي إلا في أدائه الاجتماعي، فالمادية والمثالية يشكلان كلا متكاملا. وهو لا يميّز بين الملفوظ وتلفظه، فالأمر بالنسبة إليه، يتعلّق بالمعطى الواحد نفسه: أي (الملفوظ - تلفظ) الذي هو "صورة - معنى" فكل صورة تحمل معنى، وهذا المعنى محصل من إنتاج اجتماعي. فلا وجود لنسق مجرد أو تعبير فردي، إذ لا يمكن فهم اللغة البشرية إلا في ارتباط بالبعد الاجتماعي لأصلها.

ثالثا: أهم قضايا نظرية التلفظ عند إيميل بنفنست.

1. التمييز بين الخطاب والسرد: يميز بنفنست بين السرد والخطاب انطلاقا من أزمنة الفعل في اللغة

الفرنسية، التي تنقسم إلى نظامين متميزين متكاملين، وكل منهما يحتوي على قسم من أزمنة الفعل.

2. وسائط التواصل (الإشارات): كل عملية تواصلية تستدعي وجود متكلم، مخاطب، الزمان

والمكان -الجهاز الصوري للتلفظ كما اصطلاح عليه بنفنست-، حيث تظهر هذه الوسائط في شكل صور لغوية يصطلح عليها بـ "الإشارات" وتتوزع حسب الشخص (إشارات شخصية أنا، أنت، هو،... إضافة إلى الأسماء الموصولة)، الزمان (إشارات زمنية) (أمس، اليوم، غدا، ساعة...) والمكان (إشارات مكانية، هنا، هناك ... وكذا أسماء المكان).

3. صيغ التلفظ: الصيغة هي: "الصورة اللغوية لحكم عقلي أو لحكم عاطفي، أو لإرادة تتلفظ بها

ذات مفكرة بخصوص إدراك أو تمثل لروحها" فكل جملة في الواقع تتضمن قولاً، والمضمون الممثل وطريقة القول، والطريقة النفسية التي بواسطتها يعطي المتكلم صورة لغوية لهذا القول. نفهم من ذلك أن صيغة التلفظ تخص العلاقة الذاتية التي يقيمها المتكلم مع المخاطب.